سورة سبأ

٨٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .. ﴿٩﴾﴾ «مابين يدى الإنسان»: كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه إليه. «وما خلفه»: هو كل ما يقع نظره عليه حتى يحوله إليه فيعم الجهات كلها.

فإن قلت: هلا ذكر الأيمان والشمائل كما ذكرها فى قوله: ﴿ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾؟

قلت: لأنه وجد هنا ما يغنى عن ذكرهما، من لفظ العموم والسماء والأرض بخلافه ثم.

٨٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾.

قاله هنا بتوحيد «الآية» وقال بعده ﴿إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ بجمعهما لأن ما هنا إشارة إلى إحياء الموتى، فناسب التوحيد. وما بعد إشارة إلى «سبأ» قبيلة تفرقت فى البلاد فصارت فرقًا فناسب الجمع.

٨٣١ ـ قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ .. ﴿١٣﴾﴾.

أى نقوشًا من أبنية، أو صورًا من نحاس، أو زجاج أو رخام.

إن قلت: كيف أجاز سليمان عليه السلام عمل الصور؟

قلت: يجوز أن يكون عملها جائزًا فى شريعته وأن تكون غير صور الحيوان وهو جائز فى شريعتنا أيضًا.

---

٨٢٩ ـ البرهان ٤٠٩.

٨٣٠ ـ انظر الطبرى ٢٢/ ٤٤.

٨٣١ ـ راجع الطبرى ٢٢/ ٤٩ والبحر المحيط ٧/ ٢٥٤.

٨٣٢ ـ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ..﴿١٥﴾﴾ الآية، وحد الآية مع أن الجنتين آيتان، لتماثلهما فى الدلالة، واتحاذ جهتهما، كقوله تعالى: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾.

٨٣٣ ـ قوله تعالى: ﴿.. وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾.

إن قلت: ما معنى التشكيك فى ذلك؟

قلت: هذا من إجراء المعلوم مجرى المجهول، بطريق اللف والنشر المرتب، و«أو» فى الموضوعين بمعنى الواو، والتقدير: وإنا لعلى هدى وأنتم فى ضلال مبين، وإنما جاء بذلك لإرادة الإنصاف فى الجدال، وهو أوصل إلى الغرض، أو باقيتين على معناها والمعنى: وإنا لمهتدون أو ضالون وأنتم ذلك وإنما قاله التعريض بضلالهم، كقول الرجل لخصمه إذا أراد تكذيبه: إن أحدنا لكاذب.

٨٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

لم يقل فيه «من قبلك» أو «قبلك» كما فى غيرها، لأن ما هنا إخبار مجرد، وفى غيره إخبار للنبى ﷺ وتسلية له.

٨٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

لم يذكر «كنتم» كما قاله فى غيره، لأن قوله هنا ﴿تعملون﴾ وقع فى مقابلة ﴿أجرمنا﴾ فى قوله: ﴿قل لا تسألون عما أجرمنا﴾ أى أذنبنا، وضمير أجرمنا للنبى ﷺ والمراد غيره وغيره صدر منه ذنب فعبر عنه بالماضى والمخاطب فى ﴿تعملون﴾ الكفار وكفرهم واقع فى الحال وفى المستقبل ظاهراً، فعبر عنه بالمضارع فلا يناسبه «كنتم» مع أن الخطاب فى ذلك واقع فى الدنيا، والخطاب فى غيره نحو ﴿ثم ننبئكم بما كنتم تعملون﴾ واقع فى الآخرة، فناسبه التعبير بكنتم.

---

٨٣٣ ـ انظر الطبرى ٢٢/ ٦٥.

٨٣٤ ـ كشاف الزمخشرى ٣/ ٤٦٨ والبرهان ٤١١.

٨٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿.. بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾.

إن قلت: كيف قالت الملائكة فى حق المشركين ذلك، مع أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه عبد الجن؟

قلت: معناه أنهم كانوا يطيعون الشياطين فيما يأمرونهم به من عبادة غير الله تعالى، فالمراد بالجن الشياطين على أن الكرمانى جزم بأنهم عبدوا الجن أيضًا.

« تمت سورة سبأ »